الفصل السابع
قطعة من الجحيم

جلس" ألبرت" خلف مكتبه؛ ليفحص بعض الأوراق التي أتاه بها رجلهم داخل أحد المعسكرات الفدائية للفلسطينيين.. فتح أحد الأدراج، وأخذ يقلب ما فيه من أوراق، ويعلو شفتيه بعض الامتعاض، وكأنه ليس راضياً عما يقرأ، لم يكد ينتهي من فحص الأوراق الموضوعة أمامه حتى أقبل صديقه " جان ميشيل "، صديقه في القسم، وأصدق أصدقائه بعد " إيلان ".. سليط اللسان، ولكنه خفيف الظل.

استقر على مقعد أمام مكتب ألبرت، وتساءل في لهفةٍ:

-ألم يبدأ الاجتماع بعد؟

-أيُ اجتماعٍ ؟

-اجتماع نسور الموساد، الذي يُعقد على غير موعدٍ؛ لينبأنا عن وجود حالةٍ طوارئ.

-ولماذا يُعقد الآن، هل هناك طوارئٌ ما؟

-من الواضح أنك لم تعلم شيئاً عما يجري هنا.

-تكلم يا رجل، ماذا هناك؟

-يقولون إنهم سوف يعلنون حالة الطوارئ، وأن هناك أخبارا سيئة، تخص ذلك المدعو إيلان.

انعقدا حاجبا ألبرت في شدة وهو يهتف مردداً:

-"إيلان"!!!

ثم أردف "جان" متابعاً:

-رن هاتف مكتبي منذ ساعتين؛ ليخبروننني بميعاد الاجتماع، وأخبروني أنه سيُعقد بحجرة الرئيس في تمام الحادية عشرة، والساعة الآن الحادية عشرة وست دقائق.. لقد ظننتُ نفسي متأخراً، وعدوتُ ألهثُ؛ لألحق الاجتماع، لكنني فوجئتُ بضوء مكتبك، فعلمتُ أنك لا زلت هنا، وجئتُ؛ لأستطلع الخبر.

قلب" ألبرت" يده، وألقى نظرة على الساعة، ثم قال بهدوءٍ:

-لابد أن الأمر جدٌّ خطير.. عودة إيلان من مصر وراءها سر خطير.. أيعقل أن يكون المصريون قد اكتشفوا أمره بسرعةٍ هكذا؟

-هذا " الإيلان " لا يروق لي، ودائماً ما قلتُ إن وراءه مصيبة ما، وأراهنك أن وراء هذا الرجل كارثة.

رفع ألبرت حاجبيه قائلاً:

-على كلٍ ، سنعلم ماذا وراءه بعد دقائق؟

وأقبل أحد العاملين، ووقف بالباب قائلاً:

-تفضلا.. الرئيس ينتظركما في مكتبه.

ونهض "جان"، يتبعه ألبرت متجهين إلى حجرة الرئيس.. تحلق الضباط حول مائدةٍ عريضةٍ بمكتب الرئيس، يعتليها بضع زجاجات من الماء البارد، وبعض الأوراق التي وضعت على مقدمتها بعناية.. وما هي إلا دقائق، حتى دخل الرئيس، وجلس على كرسيه دون أن ينطق حرفاً.. ظل يطرق بالقلم على طرف المنضدة طرقات تنم عن توتره، وأخيراً قال غاضباً:

-هل التقى أحدكما بإيلان بعد عودته من مصر؟

لم يجب أحد.. وتلقائياً تبادل جان وألبرت النظرات.. ثم قال أحد أفراد الاجتماع:

-لم ألتقه، لكن بلغني أمر عودته من مصر، وطُلب مني عمل تحقيق، وزادت علامات التجهم على وجه الرئيس محاولاً إضفاء جوٍ من الجدية على اجتماعه، ثم أردف قائلاً:

-على كلٍ، هو في طريقه إلينا الآن؛ لننظر في أمر ذاك التحقيق كلنا معاً.. وأتاهم صوتٌ عابثٌ من الخلف قائلاً:

-المسألة لا تحتاج إلى تحقيق، بل إلى ترقيةٍ جديدةٍ.

****

هبط الظلام، وما زالت العربة التي تستقر بها جهاد، تطوي الطريق طياً إلى أحد المعسكرات.. ظلت جهاد تحدق بأشجار الطريق، وهي شاردة الذهن، وفجأةً، أمسكت يدها بالمقعد الأمامي حتى لا تقذفها المطبات خارج العربة، وهدأ السائق من سرعته وهو يتمتم:

-آسفٌ، لكن الطريق ما زال أمامنا طويل.

هزت رأسها في تفهمٍ، ونظرت إلى عينيه في المرآة، فلمحت فيهما نظرةً غريبةً مستفهمة توحي بأنه لا يدري حقيقتها، هل هي رجل أم بالفعل فتاة؟.. تنهدت في عمق، وفقدت الثقة في تنكرها الرجالي، لكن على كل حال، لقد اتخذت الخطوة، ولم يعد هناك سبيل للرجوع.

وبعد ساعاتٍ قليلةٍ، كانت جهاد تقفُ في زي رجل أمام المكان المقصود.. استدارت العربة التي كانت تقلها إلى الطريق عائدة من حيث جاءت.. شكرت جهاد السائق، وأمسكت بحقيبتها، وتقدمت ببطءٍ نحو المعسكر.. ألقت على زيها نظرة سريعة؛ لتتأكد أنه لن يكشف أمرها أحد.. وفي طريقها صادفت أحد الجنود الموكلين بالحراسة، اكتفت بقولها أنها أحد المتطوعين الجدد، ويريد اللقاء بقائد المعسكر الضابط " ياسر الصاوي "، حتي ينظر في أمره.. أجلسها الجندي في خيمةٍ جانبية.

ولم تمضِ بضع دقائق، حتى أتى إليها بعض الضباط المسئولون عن المكان، ولم تكد تبدأ في الحديث عن نفسها، وما الذي أتى بها إلى هنا؟ حتى أتى الضابط ياسر الصاوي ثم مد يديه مصافحاً، ترددت في السلام عليه، لكنها أخيراً مدت يديها مصافحة إياه هي الأخرى.. رحب بها متعجلاً، ثم اعتذر منها؛ لوجود ضيفة مهمة بالمعسكر.. طلب منها إملاء بياناتها لأحد الضباط المكلفين بهذا، ثم المبيت بحجرة المتدربين الجدد، وفي الصباح سيفهم منه كل شيءٍ.

ولم تكد الشمس أن تشرق، حتى اندلع القصف، وبدأ الدوي والأزيز والفرقعة، وعلت أصوات الراديو في الشوارع والحوانيت والأزقة؛ لتعلن أن هجوم إسرائيل قد بدأ في كل مكان، ولم يفرقوا بين رجل أو امرأة، أو بين صغير أو كبير، وتوالت الأنباء.. ونشرة الأخبار يتبعها أخرى، وأناشيد وطنية محمومة تشيد بالكفاح، والإعلاميون في التلفاز يهددون ويتوعدون.

ومع كل دقيقةٍ، الدوي يزداد، والانفجارات تصم الآذان، ولم تكتفِ المدفعية الإسرائيلية بدك معسكرات الفدائيين فقط، بل امتلأت الشوارع بالدبابات، وأغلقت الحوانيت، وفجرت الأسواق والجنود الإسرائيون يقفون هنا وهناك، وامتلأت الأرصفة بالجثث، والقلوب بالوجع، وأصبحت معظم البيوت كبقايا أطلال خربة، ينقصها جدار أو سقفٌ أو شهيدٌ، ولا أحد يعلم لماذا هذا القصف الذي جاء على غير موعد؟ ومن أين أتوا بكل هذه النيران التي جعلت غزة كقطعة من الجحيم؟

وتركت "جهاد" المعسكر، وخرجت هائمة على وجهها في الصحراء حيث المعركة الكبرى، تحاول أن تضمد جرحاً أو تجبر كسراً، أو تعطي جرعة ماء لشهيدٍ قبل أن يسبقها إليه ملك الموت.. ولأول مرة، ترى الحرب كما يجب أن تكون.

فريقان يتبادلان إطلاق النيران، والسماء لا تكاد تخلو من الطائرات والصواريخ والأرض لا تكاد ترى من الجرحى والموتى الذين يملؤنها.. وملأها إحساسٌ بالغضب، وكأن النيران التي تشتعل على هذه الأرض لا تشتعل إلا في صدرها.

أمسكت بسلاح أحد الموتى الذين سقطوا إلى جانب أقدامها، وتنهدت بخوف تملؤه العزيمة، وقررت أن تخوض المعركة بكل قوتها دون سابق تدريبٍ؛ لتنال إحدى الحسنيين إما النصر وإما الشهادة.. وتمتمت وكأنها تحادث نفسها:

-هيا يا "جهاد"، أثبتي ولو لمرةٍ واحدة، أنكِ تستحقين أن تكوني من أبناء هذه الأرض.. هيا، وكوني اسماً على مسمى.. واندفعت بداخل صفوف المحاربين، بل وتقدمتهم، وأطلقت نيران سلاحها تجاه مدفع أول دبابةٍ تسد الطريق، وتحمي بقية صفوف العدو.

وفي سرعة البرق، وضعت يدها في جيبها بعد أن توقف مدفع الدبابة؛ لإصابة صاحبه، وأخرجت أحد القنابل اليدوية، وبسرعةٍ نزعت طابة الأمان، وألقت بها على ظهر الدبابة، وذُهل الجميع من الفريقين، مَن هذا الذي يتقدم بكل شجاعة وبسالة وكأنه ملكٌ من السماء هبط ليثبت الذين آمنوا ويلقي في قلوب الذين كفروا الرعب!

وازداد سيل الدبابات على الطريق، ووجهت المدافع نحوها، والتقطت جهاد نفساً عميقاً، وهي تبذل جهدها؛ للسيطرة على أعصابها، وفي لحظةٍ واحدةٍ ، راحت تستعيدُ كل ما تعلمته، وقرأته في الكتب الخاصة بفنون القتال، وانطلقت إليهم بأقصى سرعتها، وصاح أحد الجنود من الخلف:

-ماذا تفعل؟ إنك تتجه إليهم.

ورددت في أعماقها:

-هذا ما تعلمته، الهجوم خير وسيلةٍ للدفاع.. حينها، كانت تلوح أمامها صورة زهرة، وابتسامتها الباهتة، ودماء تسيل على وجهها.. وكتمت أنفاسها، وصوبت سلاحها بدقة إلى مدفع الدبابة المصوب إليها، وضغطت الزناد في نفس اللحظة، ودون فارق تقريباً ضغط سائق الدبابة نيران مدفعه، وأطلق القدر سؤاله المخيف

-مَن منهما أصاب هدفه أولاً؟

مَن؟

****

التفت الجميع إلى مصدر الصوت، فلم يكن المتحدث سوى " إيلان إيرائيل "، أزاح كرسيه إلى الخلف، ثم استقر جالساً، وابتسامة تلوح على شفتيه، وجهها ناحية ألبرت، ثم وجه نظرته إلى الرئيس قائلاً:

-وضعتم لي خطة لا تقل مدة تنفيذها عن ثلاثة أشهر، فما المشكلة إن قمتُ أنا بتنفيذها في أسبوع واحدٍ؟

رد الرئيس متهكماً:

-هذا إن كنت توصلت إلى أية نتائج؟

-وما المشكلة إن لم أصل إلى نتيجةٍ واحدةٍ حتى الآن؟

صاح "جان":

-هذا غير معقول.

طرق الرئيس على المنضدة، ثم قال بعصبيةٍ:

-"إيلان".. هات ما لديك بدون مقدمات.

-صحيحٌ أنني لم أحصل على معلومةٍ واحدةٍ حتى الآن، لكنني أتيتُ بملف المعلومات الكامل الذي يخص رئيس الجمهورية إلى قلب تل أبيب.

عقد "ألبرت" حاجبيه قائلاً:

-ماذا تعني، لقد شتت تفكيرنا؟

هبط الهدوء على الجميع، وكأن على رؤوسهم الطير، ينتظرون المفاجأة.. تنهد إيلان بثقة، وأسند ظهره إلى الخلف قائلاً:

-لقد أتيتُ بمستشارة رئيس الجمهورية إلى هنا وبدون حارس.. طلبتم مني لقاءها، والتعرفُ بها هناك فجررتها من عنقها إلى هنا، وبمحض إرادتها.. وما هي إلى دقائق حتى تكون بين قبضتنا وتحت أقدامنا، وحينها يمكننا أسرها، وتعذيبها بشتى أنواع التعذيب، والحصول على كل ما نريد منها.. ولكن هذه فكرة لا أحبذها الآن، وجودها في فلسطين سيمنحنا فرصة أعظم ليس للحصول على المعلومات المصرية فحسب، بل الفلسطينية أيضاً.. امنحوها الوقت الكافي حتى تتنقل بحريةٍ بين معسكرات الفدائيين حتى تعرف أماكنهم وأعدادهم، ونوع أسلحتهم المستخدمة.. وكما علمتمونا قديماً " الهدف المتحرك ثمنه أعظم من الهدف الثابت بكثير " وعلى كلٍ ، في النهاية سنعرف منها كل ما نريد، سواء خاص بمصر أو بما نريد معرفته عن المقاومة الفلسطينية.

هز الرئيس رأسه في إعجاب، وأتبع إيلان قائلاً:

-ثم إنها جاءت إلى هنا برغبتها، ومنعت برغبتها أيضاً حضور طاقم حراستها الشخصي، وتلك ستكون الضربة القاضية للمخابرات المصرية، لأننا حينها سنخبرهم أنها خائنة، وقد جاءت إلى هنا بمحض إرادتها؛ لتدلي لنا بما لديها من معلومات.

وهز جان كتفيه، وقال في سخريةٍ:

-وماذا إن أرسلوا إلينا وفداً، واتهمونا باختطافها، واتهمونا أيضا بخرق المعاهدات الدولية وأقاموا الدنيا ولم يقعدوها بماذا ستنفعنا خطتك المتهورة حينها؟

قال "ألبرت":

-نحن لم نختطفها، هي مَن جاءت إلينا بإرادتها، وهي نفسها التي طلبت منهم ألا يحضروا الحراس معها.. إيلان كلامه صحيح، وخطته محكمة، وأداؤه يتستحق الإعجاب.

تنهد "جان "في تذمر، فوكزه ألبرت، ثم همس مازحاً:

-أمَا زلت تغار من تفوقه عليك؟

نظر جان إليه شذراً، ولم ينطق.

أغلق الرئيس الملف الذي أمامه، وقال مبتسماً لم نخطئ يا إيلان عندما أطلقنا عليك " صقر الموساد "

ثم مد يده مصافحاً إياه، وترجل واقفاً.. أدوا التحية العسكرية، وانصرف الجميع

****

استلقى "خالد" على فراشه، بعد أن آوى كل من أبيه وأمه إلى مضاجعهم داعين الله أن يعود طارق سالماً، لقد ترك البيت في ساعةٍ متأخرةٍ، بعدما وصلته أنباءٌ سيئةٌ من أحد زملائه في المقاومة مخبراً إياه أن رجالهم في الموساد أبلغوهم أن إسرائيل ستنشن الغارات من الغد، ولن يسلم من قصفها أحد، حتى المدنيين العزل لهم في غاراتها أوفر الحظ والنصيب.

انصرف طارق متعجلاً لعله يستطيع أن يفعل شيئاً، وها هو قد ذهب، وياليته ما فعل، كيف سيعود في هذا الجو الملبد بالقتال؟!

وأخيراً، حاول خالد أن يغمض عينيه جاهداً لكن نيران القصف التي لم تشتعل حتى الآن، كانت تضيء بين جفنيه، والدوي الذي لم يبدأ بعد كان يملأ مسامعه.. اضطرب قلبه سريعاً، وكأنه يخبط في حائط صدره خشية أن يصيب طارق ما أصاب زهرة.. ترى هل من الممكن أن يحدث ذلك؟.. ترى هل من الممكن أن يفارقهم طارق أيضاً؟، وأن يصبح والده أباً لشهيدين؟

وعندما أثقل النعاس جفنيه، جره إلى أحلامٍ مليئةٍ بالصراخ والنيران وعربات الإسرائليين تثير الدمار حولها، تقتل الآباء، وتيتم الأبناء، وترمل النساء، ويا لعجائب القدر نهرب بالنوم من واقع مليئ بالأوجاع إلى أحلامٍ مليئةٍ بالأفزاع!

وما لبث أن استيقظ على صوتِ بوق سيارةٍ، توقفت أمام الحديقة الخارجية، وصوت أقدامٍ تصعد الدرج، ثم طرقات خفيفة على الباب، ولم يعد يفرق، هل هذه الطرقات حقيقة أم مجرد أضغاث أحلامٍ ؟ ولم تمضِ بضع ثوان، حتى ارتفع صوت آذان الفجر، فتملكه إحساس بالسكينة؛ لإن الليل قد ولّى، وبالتأكيد سيعود طارق بعد دقائق.. وعادت الطرقات الخفيفة من جديد، ونفض بقايا النوم من جفنه لعل هذا الآتي هو طارق، ونهض من فراشه متجهاً إلى الباب؛ ليفتحه.

وعلا صوت والده من خلفه:

-لا تفتح.. سأفتح أنا.

لكن "خالد" كان قد وصل إلى الباب، وفتح ووجد رجلين غريبين، لم يرهما من قبل يقفان بالباب.. تنحنح أحدهما قائلاً:

-هل السيد "طارق دراز" يقطن هنا؟

وكان الأب قد وصل إلى الباب هاتفاً:

-نعم.. هل حدث شيءٌ ما؟

-لا.. نعتذر عن زيارتنا في هذه الساعة، لكننا نريده في أمر عاجل هل نستطيع رؤيته؟

-للأسف، هو غير موجود الآن، لقد غادر قبل ساعاتٍ قليلة.

-أين يمكن أن نجده؟

قال الوالد بشكٍ:

-مَن أنتما؟

التفت أحدهما إلى الخلف قائلاً:

-نحن زملاءه في المقاومة الشعبية، ونحتاج مساعدته في أمر مهمٍ ثم أشارا إلى السيارة الواقفة بباب الحديقة

قائلاً:

-وهذه السيارة تقل أحد الشخصيات المهمة جداً، والتي أكدت أنه لن يستطيع مساعدتها أحد سوى السيد طارق.

-ألا يمكنني تقديم أية مساعدة بدلاً منه؟

-للأسف لا.. لكن إن عاد فأخبره أن الضابط " ياسر الصاوي " قد كلفه بإحدى المهمات والتي يتوجب عليه إنجازها سريعاً عن طريق الذهاب إلى فندق الزيتونة، واللقاء بالسيدة " حياة حمدي" بسرعةٍ عاجلةٍ، وتحت أي ضغطٍ، ورغم كل ظرفٍ.. وعلى كلٍ ، هي تركت اسمه في الاستقبال، حتى يتمكن من لقائها عاجلاً.

أنهى الرجلان حديثهما ثم انصرفا.

-باءت زيارتنا بالفشل يا سيدتي، لم نستطع أن نلتقيه.

وعادت " حياة " إلى الفندق ثانية- ولزمت غرفتها- فقد منعها القصف الذي اشتعل فجأة، ودون تحذير سابق بالشارع الفلسطيني من الخروج، ونظرت عبر الشرفة إلى الشارع فإذا بالحي قد تحول إلى خراب، شهيد هنا وجريح هناك.

ورغم رغبتها الجامحة للنزول إلى الشارع الفلسطيني؛ لإنقاذ ما يمكن إنقاذه؛ أيقنت أن منصبها ومهمتها الحيوية يجبرانها على الشعور بأن لحياتها قيمة، ومن الصعب أن تنتهي الآن، وعلى أيدي هؤلاء الكلاب.. ظلت تغدو وتروح بغرفتها، والغضب يمزق كل ذرة في جسدها.

رنّ هاتف الغرفة، ولم يكن المتصل سوى مستشارها الشخصي، والذي رفضت حضوره أيضاً، رغم عدم شرعية ذلك، ورغم خطورته، وبمجرد أن رفعت السماعة، قال في كلماتٍ مقتضبةٍ:

-لا تغادري غرفتكِ.. سنرسل أحد رجالنا الذين يعملون في السفارة المصرية إليكِ حالاً حتى يقوموا بترحيلكِ على الفور.

قالت مقاطعة:

-وماذا عن " حازم عبدالسلام "، هل توصلت إلى شيءٍ بشأنه؟

قال حانقاً:

-حازم عبدالسلام هذا لم يكن سوى.....!

وازداد القصف، وارتفع الدوي وانقطع الاتصال..لقد قام أحدهم بتمزيق أسلاك الهاتف، قلّبت شفتيها في امتعاض، ووضعت سماعة الهاتف، وتملكها إحساسٌ بأن هناك مصيبة آتية.. ولامت نفسها فهي التي وضعت نفسها في هذه المصيبة التي لم تعلم ما هي حتى الآن.. وصعد ذلك الشخص إلى غرفتها قائلاً:

-لابد أن تتركي الفندق حالاً يا سيدتي.

فهتفت:

-"عبدالرحمن" ماذا تفعل هنا؟

-لقد أرسلوني لإنقاذكِ.. سأنتظرك بالطابق الأرضي هبط درجات السلم.. ثم اختفى.

وفجأة، دوى انفجارٌ في الجو، واشتعل اللهب، واهتز الفندق، وكأن زلزالاً ألمّ به.. الاهتزاز العنيف قذف بها إلى آخر الغرفة، وخرت فاقدة للوعي، ولم تستفق إلا على صوتِ قصفٍ آخر، وفي عجالةٍ لملمت بعض أوراقها، واندفعت خارجة من الفندق الذي تركه الجميع فراراً، بأرواحهم أثناء فقدها للوعي.

وقفت أمامه حائرة لا تدري ماذا تفعل؟ نظرت حولها في ذهول، المكان كله خرب، وكأن حرباً قد قامت هنا.. أبنية مهدمة، ونيران مشتعلة، ودباباتٌ متوقفة على بعد أمتار منها، والطرق تعج بالقتلى، والأرض تحت قدميها ساخنة لزجة متشبعة بالدماء، والدوي يكاد يصم الآذان، لكن هناك صوتٌ آخر غير الدوي.. هناك صوتُ جريح يأنّ، أرهفت السمع لدقائق، وساقتها قدماها إلى أحد الأبنية المهدمة، وأرهفت السمع لمرةٍ أخرى، فإذا بأناس يأنون تحت الأنقاض، وإذا بسور مهدم قد سقط على

جسد أحدهم، فلم ينجو منه سوى رأسه.. حاولت إنقاذه، وإزالة بقايا السور المهدم من على جسده، كانت حالته خطرة للغاية، ولم يكن يردد سوى جملةٍ واحدة:

جهاد بريئة براءة الذئب من دم ابن يعقوب، سامحيني ياجهاد.. اطلبوا منها أن تسامحني قبل أن أموت!

حاولت تهدئته، لكنه هتف مرة أخرى بصوتٍ متقطع:

-" هي بريئة، وأنا السبب "، أرجوكِ توصلي لأهلي وأخبريهم ذلك.. اسمي "طارق".....

ولم يكد يُتمّ كلامه، حتى هتف بها صوتٌ مألوفٌ قائلاً بغلظة:

-ماذا تفعلين هنا؟.. توقفي عندكِ أيتها الخائنة.

التفتت؛ لترى مَن المتحدث فلم تكد ترى ملامحه حتى فغرت فاها في صدمةٍ وقد كان المتحدث آخر شخص يمكن أن تتوقعه؟

****

أطلقت "جهاد" رصاصتها، وأغمضت عينيها.. حاولت أن تنطق الشهادة، لكنها لم تتذكر منها حرفاً واحداً، وفي جزءٍ من الثانية، انفجرت الدبابة بسائقها، وقذف بها لهب الانفجا ر بعيداً عن مكان المعركة فخرت مغشياً عليها.

بعد ساعتين بأحد غرف مراكز التدريب، فتحت عينيها ببطءٍ، وهتفت بصوتٍ واهنٍ:

-أين أنا؟

-أنت هنا بأمانٍ في المعسكر، لكن مَن أنت؟ وأين تلقيتِ كل هذه التدريبات؟

تنهدت بعمق، وأردفت بصوت رجالي بعض الشيء:

-لا أدري، لا علاقة لي بالقتال ولا بتدريباته، بل إنني لم أحمل مسدساً في يدي من قبل.

رفع الضابط أحد حاجبيه متعجباً، ثم قال في هدوءٍ:

-يبدو أنك تحمل في داخلك بعض القدرات الخاصة التي لم تنتبه لها يوماً.. وسنحاول نحن البحث عنها وتنميتها.

ثم أردفت بصوتٍ يحمل في طياته أزيز الألم:

-هل انتهت المعركة؟

-نعم.. خسائرنا في المعسكر بسيطة، لكن الخسارة كل الخسارة هناك في المدن والقرى.

****

مرحباً بكِ، أنرتِ معسكر أسرى الموساد الخاصيين.. الخاصيين جداً.

بصقت " حياة " في وجهه ولم تجب، مسح بصقتها بإحدى يديه وسط ضحكاتٍ ساخرة وأردف:

-أعلم أن غضب العالم أجمع يغلي في عروقكِ الآن، كيف بحياة حمدي مستشار رئيس الجمهورية أن يغرر بها أحدهم، ويأتي بها إلى هنا على أعقاب وجهها بحيلةٍ بسيطةٍ جداً تراود عقل أي طفل صغير؟!

قال " إيلان " وعلى شفتيه تلوح ابتسامة ظفر:

-تنكرتُ في هيئة حبيبكِ السابق، عندما كنتِ طفلة – ووضع يديه على الجرح الذي اختفى من مقدمة رأسه – ثم أردف قائلاً:

-حاولتُ أن أذكركِ بماضيكِ وبحياتكِ في الإسكندرية، وعزفتُ على مشاعركِ الحساسة- وبدأتُ أتحدث عن نكباتِ الطفل العربي وخاصة الفلسطيني.. وما هي إلا أيام قليلة حتى جئتِ ورائي تلهثين تدفعكِ الأماني؛ لاسترجاع ماضيكِ بعد أن رفضتِ حضور المختصين معكِ؟ ثم بعد مدةٍ ستعلن الحكومة الفلسطينية اختفاءكِ، وبعد أيامٍ قليلةٍ، اعترفتِ بكل ما تعرفين عن المخابرات المصرية والفلسطينية أيضاً، ثم قهقه عالياً.. تحرك إيلان تاركاً الغرفة، وعلى بابها التفت إليها قائلاً بلهجةٍ تحمل مزيجاً من التهكم والسخرية:

-لم يبدأ لقاؤنا بعد.. صفق الباب خلفه في عنفٍ.

****